البعثة
المجلد الثالث
السنة الثالثة
نشرة ثقافية شهرية يصدرها بيت الكويت بمصر
كويت
إيران
شط العرب
العراق
جزيرة بوبيان
جبل قصي
فيلكا
جون الكويت
الخليج العربي
راس
الجهرة
المقوع
القطاس
فحيحيل
الاحمدي
القليعة
جبل واره
البرقان
الدبدبة
المنطقة المحايدة
المملكة العربية السعودية
المنطقة المحايدة
جمعها وأعاد طباعتها
مركز البحوث والدراسات الكويتية
الكويت ١٩٩٧ م

# طلائع بعثات الكويت الى مصر

نستطيع أن نقول إن الكويت بالرغم من أنها لم يمض على تأسيسها ثلاثة قرون فإنها أسبق مدن الخليج فى القرنين الأخيرين إلى الارتشاف من مناهل العلم والرحلة إلى منابعه وقد تحمل الراحلون منهم مشاق السفر الصعب حينذاك . واجتياز فياف وقفار من أجل ذلك . وإننا نبسط فى هذا المقال تراجم مقتضبة للراحلين منهم إلى مصر فقط لطلب العلم فى العهد الماضى . مرجئين البحث والتحدث عن الراحلين منهم لطلب العلم إلى الحجاز والأحساء وغيرهما إلى فرصة أخرى .

إن أول طالب كويتى رحل إلى مصر لطلب العلم هو الشيخ عيسى بن علوى . ولا نعرف له الآن أقارب نستطيع ان نستقى منهم ترجمة وافية لحياته . غير أننا ننقل من أحد الثقات أن الشيخ هذا يمت بصلة إلى عائلة مصيبيح . وأنه اشتغل فى بداية أمره بوظيفة حكومية فى الرسومات . وافتتح حانوتا للتجارة . قبل هذه الوظيفة أو بعدها . ثم رحل فى العقد الثامن من القرن الثالث عشر إلى مصر ودرس الدين هناك . وبعد ذلك درس الطب عند أحد شيوخه حين أدرك أن التخصص فى الدين فقط لا يشبع إنسانا قوت يومه فى ذلك الزمن . وسكن مصر ومات بها على الأرجح . هذا ما حدثنا به هذا الثقة وعين وفاته على التقريب سنة ١٢٨٠ هـ وقد انكشف لنا من هذه المعرفه الضئيلة أن هذا الشيخ يتمتع بشخصية قوية جداً لا تعرف الفشل مطلقا . ويمتاز بذكاء أهله أن يكون تاجراً . وموظفا . وشيخ دين . وطبيب . وإننا لنرجو أن نوفق . وندعو معنا الأدباء الكويتيين . إلى البحث والاستقصاء لمعرفه هذا الشيخ معرفة تامة قبل أن يحجب شخصيته ستار من النسيان والإهمال والغموض بمرور الزمان .

وتلاه بعد ذلك الشيخ أحمد الفارسى فقد رحل إليها سنة ١٢٨١ هـ وطلب العلم فى الأزهر وغادره سنة ١٨٨٩ هـ راجعا إلى الكويت وهذه شخصية معروفة فلا حاجة إلى التنويه بها . وقد زامله طالب علم آخر هناك لا نعرف بالضبط فى أى سنة ارتحل إليها . ويدعى ماجد بن سلطان بن فهد . كما يروى ذلك أحد أقاربه . وقد طوف هذا الماجد بعد ذلك . بمدن الخليج واشتهر بكرهه للأجنبى والحذر منه . وحث الناس على التضامن والاتحاد . ويؤكد أحد أقاربه أن وفاته كانت بالبصرة سنة ١٣٣٦ - ١٣٣٧ هـ وأن الذى قام بمساعدته وإرسال ماخلفه من التركة إلى ذويه فى الكويت الحاج عبد الله الخليل التاجر المعروف ولا بد أن الكويتيين الذين عرفوه فى البصرة كعبد الله الخليل وغيره . يعرفون عنه أشياء نجهلها . يجب أن نميط اللثام عنها . لنعرف هذا الرجل العجيب الذى سبق زمانه بمراحل طويلة .

ورحل بعد هؤلاء الشيخ الحكيم مساعد العازمى . وهل أحد من الكويتيين لا يعرف هذا الشيخ . ولم يذق وخز مبضعه ؟ . درس الدين بالقاهرة وأتقن بصفة خاصة فن التطعيم ضد وباء الجدرى الكريه . وبعد أن مكث بضع سنوات رجع إلى وطنه . حوالى سنة ١٣٠٠ هـ . أو قبل ذلك بقليل فأفاد وطنه فائدة جليلة فى مكافحة هذا المرض الذى كان منتشراً فى تلك العهود بشكل فظيع . وقد ثبت بالتجارب أن من طعمهم هذا الشيخ بمصله لم يقو هذا الميكروب أن ينال منهم مرة أخرى حتى إن العامة تقول فى اللقاح المحكم ( تتبين الشيخ مساعد . . ) وفضل هذا الشيخ على كل كويتى تشرف بوخز مبضعه المبارك حين يخزه وهو يترنم بشعر غنائى شجى يرتجله . يلهى به الطفل عن ألم الوخز والتجريح - لا ينكر فلولا الشيخ ومبضعه لقل من سلم من هذا الوباء المودى . ولو سلم الشخص فإن جسده ووجهه لا يسلمان من آثاره وندوبه المغيرين للخلقة . ويتمتع هذا الشيخ بروح خفيفة . وتخلص مدهش فى المواقف الحرجة . ينقل أحد الثقات عنه أنه لما كان فى إحدى رحلاته لعمان أرسلت عليه امرأة أمير « رأس الخيمة » ليجرى لها عملية للتطعيم ضد الجدرى . وكان أهل هذه البلد متعصبين جداً للإمام محمد بن عبد الوهاب المصلح المشهور . وكانت الأميرة على جانب من المعرفة فسألت الشيخ . تريد معرفة مذهبه : أنت أشعرى أم سلفى ؟ فقال : سلفى . فقالت :

# خمس سنوات فى مصر

ليس من السهل على الإنسان دائماً أن يبعث فى نفسه ذكريات قديمة قد اندثرت أو كادت ، وزالت وقدتها وحرارتها . . . وهذه حقيقة كلما تقدم الزمن بالذكرى أو اتسعت بينهما الثغرة كان تأثيرها على النفس أضعف وأوهى . وكلما كانت المدة أقصر والثغرة أصغر ، كان الأثر أقوى مفعولا وأشد بروزاً . . . أقول هذا حينما أجرد نفسى من أثر الحاضر وأعيش فى الماضى — وإن كنت فى نفس الوقت لا أهتدى إلى وجود فواصل حقيقية بين ما يسمى بالماضى والحاضر والمستقبل ؛ فما هذه الرموز الوهمية التى أتى بها الإنسان ليضع هذه الفروق ويكون ذلك التقسيم فى الحقيقة إلا وحدة واحدة لا تتجزأ ولا ينفصل بعضها عن بعض فما الحاضر إلا امتداد للماضى وما المستقبل إلا امتداد للحاضر وما الماضى والحاضر والمستقبل إلا سلسلة واحدة لا تعرف لها بداية أو نهاية — على أن هذا لا دخل له فى موضوعنا ولا صلة . فلنهمل ذلك ولنحصر تفكيرنا فى هذه السنوات الخمس . . خمس سنوات كاملة !! إنها فى الحقيقة فترة طويلة إذا ما قيست إلى عمر الإنسان ، وأيام شبابه على الخصوص — وأنا لا أحاول طبعاً أن أقيسها إلى عمرى فإن هذا غيب عند الله — ولكننى مع ذلك لا أستطيع أن أتصورها كذلك إلا إذا وضعت أمام مخيلتى طفلا قد بلغ من العمر خمس سنوات فهو يركض ويتكلم ويدرك . . حينئذ فقط أصل إلى إدراك الحقيقة المرة بأن هذه فترة عظيمة حقاً ، فتتملكنى رهبة وهيبة أمام هذه الحقيقة الماثلة . . وأنسى نفسى وأنسى ما حولى وأعيش فى عالم الماضى أستعيد أيامه أمام خاطرى وأستعرض حوادثه فيبدو لى بعضها غامضا غير واضح المعالم يظهر ثم لا يلبث أن يختفى عن مخيلتى وإذا هو فى عالم النسيان .. ويظهر لى بعضها بشكل أوضح وهيأة أجلى لأن تأثيرها على فيما يبدو كان عظيما فلم تستطع يد الزمان أن تمتد إليها بالفناء والنسيان . . . وتقفز فى ذهنى إلى هذه اللحظة بالذات إحدى هذه الذكريات وتحتل المكان الأول من تفكيرى وتطرد كل ما عداها من ذكريات وينشغل بها بالى فلا ألتفت إلى غيرها ، ولا عجب فى ذلك فهى تتعلق بمستقبلى . . . وكنت حينئذ فى السنة الثالثة الثانوية وقد دخل فى روعى أن أهيىء نفسى منذ تلك اللحظة إلى الالتحاق بكلية الطب ولكنى — وسأقولها بصراحة — كنت متأثراً بما يدور حولى من آراء . . ( ولم

---

ماقولك فى الرحمن على العرش استوى ؟ فأجابها جواب الإمام مالك المشهور وهو « الاستواء غير مجهول . والكيف غير معقول . والإيمان به واجب . والسؤال عنه بدعة » فسألته على الفور عن رأيه فى محمد بن عبدالوهاب فقال : إن الذين يأتوننا من الرياض يثنون عليه كثيراً . على أن الكويتيين لا يكرهون هذا الإمام مطلقا . ولكنهم غير متعصبين له ولدعوته والشيخ يرى فيه رأى قومه لا أكثر . .

ورحل بعدهم الشيخ الشاب أحمد بن الشيخ خالد العدسانى . ارتحل بصحبة الشيخ يوسف بن عيسى . مد الله فى حياته . إلى الأحساء فقراً هناك . ورحل إلى بومباى الهند . فأتقن فن إصلاح الساعات . وأثار ذكاؤه إعجاب الكويتيين هناك فعملوا على تسفيره إلى مصر فسافر من الهند سنة ١٣٢٤هـ قاصداً مصر ومكث فيها مدة غير أنه لم تعجبه النظم التعليمية التى كانت سائدة فى دور العلم هناك فكر راجعا من مصر إلى الحجاز . ودرس عند أحد الشيوخ ليزيد تحصيله غير أنه لم يلبث أن أصابه ألم ببطنه اضطره إلى السفر إلى أهله . فارتحل وهو مريض يعانى آلام البطن فوافته المنون بعد وصوله بيوم واحد رحمه الله . وكان ذلك حوالى سنة ١٣٢٦ هـ ؟